

المعشقة السوداء



بقلم: زينة مدحت

المقدمة

لم أجد أفضل من كلمات الرائع صلاح جاهين..تكون مقدمة لسلسلة القصص القصيرة و مجموعة الخواطر والصور، الممثلة بين أيديكم، والتي أرجو أن تنال إستحسانكم...

حبيبي سكر مر طعم الهوى
فرق ما بين قلبين ما عدناش سوى

حرام عليك يا عذاب
نبقئ كده أعراب
دا البعد والله جرح من غير دوا

1. قتل الأشباح

أناديك...فتأبي أن تأتي
وترفض الصدفة أن تجمع
ويخالفني طيفك في أن يزور أحلامي
فقل لي ماذا أفعل بشبحك الذي يسكنيني
هل أقتله و أرتاح؟؟



2. فراغ

يقتلني شوقي إليك
وأستشعر نفسي في ذكراك .. كأنها فراغ
مثل الجسد الذي به خوار، لا تسمع فيه إلا صغير الهواء



اللؤلؤ المنثور

=====

تقف أمام المرأة، لترتدي آخر قطعة حلي، وكان عقد اللؤلؤ الحر

فكل حبة منه، هي صاحبة شخصية مستقلة عن أختها، ومذاق خاص في تدرج اللون الأبيض بدوائره المغلقة حول تلك الكرة البيضوية، فبداخل تلك الحبيبات قوة خفية تسكنها من أثر الضغط القائم على أصدافها التي سكنت قاع بحر مظلم في ليالي لم يعرف النور إليها طريقاً، إلا عندما منحها القدر فرصة شرائه من بائع اللؤلؤ البحري الذي أخرجها بسكينه الحاد.. فاتحاً بها تلك القواقع المغلقة بإحكام

في عقد منظوم بدقة بالغة وحرافية ممتازة تجمعهم إليها، فيصبح أجمل قطعة حلي طبيعية.. تزيد رقيتها أنوثة

تركض بكل ما فيها من قوة.. تحاول اللحاق بتلك الباخرة، التي أعلنت صافرتها الإقلاع من ذلك الميناء، لتهجر وطنها إلى أرض بعيدة ومجهولة... لا يعرفها إلا من أراد الوصول إليها حقاً

تسرع أكثر فأكثر بخطواتها، بل وتركض.. فيهتز مع حركتها ذلك العقد فوق صدرها بضربات موازية لحركة قدميها على تلك الأرض

غير أنه لا يحتمل المزيد من الضرب، فينفرط أرضاً

تتدحرج حبات اللؤلؤ المنثور من رقيتها بسرعة.. يكاد إدراكها أن يقف بين الإختيار والقرار

وهو يضيع أمام عينيها، لا تملك إلا النظر إليه.. جيث كان أكثر ما ألمها.. هو الوقت الذي لم يسمح لها، حتى من إلتقاط حبة واحدة تحتفظ بها كذكرى قبل الرحيل

لم تتوقف أرجلها عن الركض لحظة، إلا حين وجدت نفسها مستقرة على ظهر الباخرة

جلست تلتقط أنفاسها، لا تصدق أنها لحقت بالركب، وخسرت العقد

تتعجب من حالها.. مذهولة من القرار، فكيف سمحت لنفسها بأن تترك اللؤلؤ، ولم تتمكن من الاحتفاظ به، تاركة إياه لغريب يلتقط سهر لياليها في لظمه

تفتح حقيبتها لتمسح عرقها ودموعها.. فتفاجئ بشئ لم تتوقعه

وجدت بعض حبات اللؤلؤ التي تسللت للحقيبة المفتوحة، وقد نسيت إغلاقها قبل الخروج من البيت مسرعة لتلبي نداء صافرة الرحيل

فيأتي المنديل الأبيض ليمسح دموع فرحتها

3. توحد الإختلاف

يقول: إختلاف الجسد، و إنعكاس الجلوس
لا يعني عدم التوحد
بل هي قوتنا في حبنا لبعضنا متوحدّة في إتجاهات متعاكسة
فأجدني أسأله : متى .. يكون اللقاء؟؟



4. بعد الشتاء

بعد الشتاء.. يأتيني بأزهارك الصفراء
فتداعب أوراق الأشجار بنسماتها وقطرات الندى تغني مع العصافير
كقلبي.. إذا ما أتيت بعد الرحيل
فحبي.. وردة كل المواسم
أما أنت.. فالربيع فقط



شرب الرمان..أخشى أن يكون مرأ

=====

في أواخر أيام الصيف، حين تبدأ نسيمات الهواء الباردة تقتحم لياليها..تجد نفسها معه بعد مسافة ليست بقليلة، قد قطعوها في أول طريقهما الطويل، و بعد تعب وإجهاد أصابهما حتى يلتقيان..يغلبهما العطش، فلا يجدان ما يرويه سوى دكان صغير لبيع العصائر

هذه الأيام هي موسمه..يقولون أن كل الفاكهة عند مرورها على القلب، تلقي بالسلام عليه، غير أن الرمان هو الوحيد، من يسلم القلب عليه

تحت تلك الأضواء الحمراء التي تزين بها الدكان ..تتألاً حبات الرمان أمام عينيها عاكساً حمرة خجل كتلك التي من الممكن أن تراها على ورود طفلة صغيرة إذا ما إستحيت من شيء

أما ذلك الصحن الكبير العميق بكل ما فيه من إتساع، يحتضن حبيبات الرمان، بإحكام فلا تفرط منه حبة واحدة على كثرتها فوقه، وغير ذلك، تجد إسطوانة من الثلج قد توسطت الرمان المفروط، حافظا تلك الحبيبات من تقلبات الجو ومثبت إياها إليه

فيناولها كوب من عصير الرمان، فتنظر إليه منتظرة منه كلمة، غير أنه لا يقولها فلا تستطيع صبرا، إلا أن تساله: ألا يذكرك هذا بشئ

فينظر إليها بتعجب: يذكركني!! بشيء من الماضي..تقصدين؟؟

فترده : لا.. لا ، بل في المستقبل

فيتعجب أكثر وأكثر: كيف يذكركني بما لم أعش فيه

فتقول : لأنني رأيت في عينيك...فوجدت المستقبل هو الماضي الذي إكتمل ولم أعشه لحظة

فينظر، ولا يدري بم يرد

تقول له: إنه لون شراب زواجنا ..ألا ترى حمرة الناطقة من فوق شفتي فأضفت طعما مميزا في فمي لا أستطيع نسيانه ما حبيت مهما ذقت غيره، فالقلب يسلم له، ولا يسلم لأحد غيره

فبيتسم مجيئاً : لا لا ...لن اشرب شرابنا، بل أتى عرسك، واشرب شرابك

فتطلق ضحكتها الشريرة للعنان..قائلة : يا عزيزي، أخشى عليك وقتها أن يكون هذا الشراب الحلو أكثر مرارة من كأس خمر يخرجك من الواقع، أو فنجان قهوة يعيدك إليه

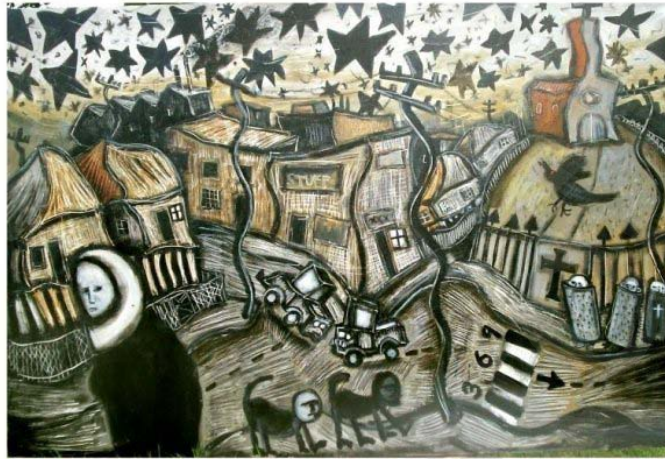
لا تقلق يا حبيبي، فلا يوجد مغفل أكبر منك إلا ويقبل بمصيبة مثلي..ولا توجد غيبة غيري تفهم ما يدور براسك، فترضى بمصيرها معك..إطمن واشرب ما تبقى..فلدينا الكثير ويجب علينا إتمامه

الوقت يمضي بخطوات أسرع من تلك التي نحن عليها، فنحن في سباق، فكما بدأنا الطريق معاً..يجب أن نكملة معاً

5. زحام في السماء

نجوم بيضاء أم طيور سوداء تحوم فوق المدينة التي كانت
تعج بالناس و الأطفال بلا خوف.. يلعبون مع الكلاب

أنتظر دوري لأنضم إلى تلك الأرواح
فقد ازدحمت السماء بهم، ولا إتصال لها بالأرض إلا في غربان تنهش اللحم بعد القصف
أراهم ينظرون إلى في ترقب
متى ستأتين؟؟



6. دموع الشوق

بين اليوم و الآخر، أبكي
دموع الشوق على الوسادة
على أوراق الدراسة
لا.. ليست هنا أو هناك
هي فقط في قلبي
أحبسها، حتى لا ترى ضعفي



وعد المطر

=====

دموعي.. أين أنت؟؟
أنتظر نزولها.. من سمانها البيضاء حيث سكنت سحابتي السوداء
أبحث عنها، فلا أجدها
أين ذهبت، وكيف تاهت مني بعد أن وجدتها
فأحاول جاهدة إستحضارها، وإستحضار لحظاتي الأخيرة معها
فلا تأتي.. ولا أجدها
فأنادي بصوت عالي يكاد يصل إليها : أين أنت... أين تعودي؟؟

فتجيبني السحابة، وهي عيني التي بها أرى: أمطاري هي ما تنتظرين.. أليس كذلك!! ، لا.. عفوا، فلن تنزل ولن تأتي.. فهي عند الوعد.. ألا تذكرينه، أم أنك تدعين النسيان؟؟

فأنادي دموعي: أين تخلفي وعدك وتعودي إلي مرة أخرى

خروج الودق من خلاله.. تردني
لا، فقد صدقت كذبك من قبل، فنزلت وقلت أنك ستحتفظين بي فخدعتيني، وبعيتيني لأبار حرمانك بثمرن بخس، فجفت
أنهاري من قسوتك.. فكيف لكي أن تطلبي مني النزول.. ومن أين سأتي لك بمياهي العذبة، فأروي ظمئك؟؟ إذهبي لتلك
الأبار وأرشفي منها.. فلا أملك لك إلا ما قد منحتك إياه

فأنظر إليها بعين الشفقة طالبة منها الرحمة، عليها تحن كما إعتدت منها ذلك من قبل.. فلا يردني غير جفافها.. تلك القسوة التي طالما حكنتلي عنها قبل أن تعرفني، فهل أنا من رددتها إليها مرة أخرى، بدلا من أن أروي نباتات الحنان، وزهور العطاء

بكل الأسف، الإجابة.. نعم، إنه أنا من فعل ذلك.. وها أنا أحصد شوكة الأن من أرض بور

وكانها تسمع حوار الذات، تقول: تعلمين أمري، وتصريين على طلبي.. عجيبة أنت، سأذكرك لأخر مرة بوعدتي، هو أنني لن أنزل من سمائي إلى أرضك، إلا إذا كنت عزيزة وغالية عندي، وما عدت كذلك الآن

وإذا كانت قد حنت عليكي سحابتي القاسية وسمحت لي بالنزول، فتلك لحظة لا أنكر إنني لطالما حلمت بها.. أن أستقر فوق أرضك، فما قيمتي إن لم أكن عندك إلا أن هذه، كانت أكذوبة.. صدقتها، فالحياة في سحابتي وليست على أرضك

أجيبها: أنت الآن تصدقين الأكذوبة
فأتعجب مما فعلت بنفسي وبها.. أألى هذا الحد قد وصلنا

فلا أجد منها غير هذا الرد البارد: تعلمين أنني إذا ما نزلت، فلا أصدق.. ووعدتي معك الآن، أنني إذا ما صعدت فلن أنزل، وستحاول شمسك المشتعلة أن تبخر مياه بحارك، لتثقل سحابتي، بمياهك المالحة، كلها أمل أن أمطرها بمائي العذب

فأردها: إذا أنت تبغين موتي عطشا، وهل سأهون عليكي حينها

وبقوة تجيب سؤالي الشارد: نعم، فلقد إخترت هذا لنفسك.. وكان يجب أن تعرفي أمره منذ البداية.. فإما أن تكوني بنفس مستوى الكلام وبقوة الوعد.. وإلا فأسكتي ولا تنطقي ببنت شفة
الدهشة قد إرتسمت علي ماحية معالم وجهي، فلا أستطيع معرفة من أكون

فأنظر إليها وهي تمضي أمامي وتختفي عن ناظري.. نعم إنها لن تعود، لقد قضى الأمر.. فالقلب القاسي لا يحن، والأرض البور لا تنبت، والساحبة الجافة لا تنزل المطر،

لماذا كل هذا

ببساطة... لأن المعجزات لا تتكرر
!!!!

7. نبض

يضع رأسه فوق صدرها
تمرر أصابعها خلال شعره، وتضمه أكثر إلى قلبها
فيقول: أسمعها متسارعة، تلك الدقات؟؟

فتجيبه قائلةً : حال قلبي معك كالماء إذا ألقيت فيها الحجر
تتذبذب بقوة حولها .. تلك الحلقات صغيرة
وتضعف، بل و تهرم بتباعدك عنها يا صغيري
فنم، وإرتاح.. لأبقى على قيد الحياة



8. خلف الدور

أرى مشاعرها وهي تركض به إلى المدرسة
في الصباح البارد، تاركةً السيرير الدافئ
تضحى به ... من أجله
في نفسي أقول : هلا عدت للنوم
فمالك، ومال الشقاء
!!!



وفاء للغروب

تسكن ذلك البرج المطل على نهر النيل، الذي إعتادته، حتى فقدت معنى تجده
فأصبح في نظرها لا يزيد عن أي لوحة فنية، معلقة على جدار المنزل

المسافة بينهما ليست بقريبة فتستشعر صوت الماء، ولا بعيدة فتنسى لونه

خطفها ذلك السحر الأخاذ من سكون إستقرارها، حين أحبته
قائلاً: معي سترين الدنيا بعين جديدة، تستشعرين جمال اللحظات التي تمر بك.. فلا تخافين من ماضٍ فات أو مستقبل أتٍ

صدقته، وأمنت بكلامه، كأنه منزلٌ من السماء.. فما إستطاعت إلا النزول من برجها، إليه

في ذلك الوقت، كان الجو رائعاً.. إنتصف بين حرارة دافئة إستمدتها من غروب الأصيل، وبرد زكي حل مع نهاية عصر الخريف
وضعته فوق كتفها، ذلك الحرير الكستنائي الذي أهدها إليها في عيد زواجهما، مستمداً ألوانه من أوراق الخريف المتساقطة
فوق صفحة النيل، حيث كتبت خيوط غروب شمس، قصة حبهما

تراقص شعرها البنى مع نسيمات الهواء التي كانت تداعب كل موجة هادئة، حتى أضاف لها معناً جديداً، مميز الطعم في كل
قبلة يرسمها فوق خد الشمس الذائبة بين أحضانها

اليوم، وبعد مرور عام على وفاته، لا يزال طعم الحب في فمها حياً
وفية له كعروس النيل، مخلصه لرجولته التي لم تراها امرأة غيره
تلمس عطر قبلاته في الحرير الكستنائي، تنظر لغروب الشمس من شرفتها، المطلة على النهر

.....
ولا تنتظر قدومه

بينما هي مبحرة معه بمركبها الشراعي في نهر الذكريات، الماضي بهما.. تضرب رياح الحسرة أشرعتها فتلومها أمها
بسؤالها.. إلى متى ستظلين أسيرة للإخلاص أو حتى مسجونة داخل صندوق الذكريات الذي لا تنتهي حدوده عنده، إلا أن
تجد مع كل مساء لعين لهذه الشمس الغروب؟؟

يا إبنتي، إبدأي حياة جديدة، مع فجر شمس مشرقة.. ولا تقفي مكانك، فالدهر من حولك يجري بقطاره الذي سبق مركبك
الشراعي في سباق الزمن.. حتى سلب منك بواقف شابك الذي شاب على صفتي ذلك النهر

تعلم السيدة، أن ما ستقوله مؤلم بل وجارح، ولكنها لا تملك شيئاً سواه، لتحيي رميم إبنتها
ألا ترغبين بزواج يأنس ليلك من بين كل هؤلاء الذين تقدموا إليك، أو حتى طفل يرهق نهارك بدلاله أو بصراخه

فما إن تسمع كلمة طفل، وكأنه جرس ضرب في أذنيها لتستفيق مما هي فيه
بهدهوء باهت و رد حاد تجيبها، ها طفل؟؟ أنت لا تعلمين كم ألححت عليه بطلبي في أن أحظى بطفل منه، وهو يرفض، كأنه
يعلم إنه ماضٍ في رحلة لا تنتهي، ليعود إليّ وإلى ابنه المنتظر

فتترك أمها اليأس منها، لتعود مرة أخرى لغروب الشمس، وتستمع بصدى صوته في آخر أهة، خرجت من جوفه، لتحترق
ببرودة ماء النهر
أه.. أه، لو أملك الدنيا، فأحضرها بين كفيك الصغيرين، ولكني أعلم أنها أصغر منها، فأطلبي ما شئت وتمني عليّ

تنظر في عينيه، لتعرف الغرض من سؤاله الذي باغتها، وكأنه سيف سيافٍ مشفقٌ على قاتله، قبل تنفيذ حكم الاعدام فيه، فتجيبه: أنفاسك المحترقة، هوائي الذي يحيني، فحياة الدنيا والآخرة.. أنت

يسكت.. كأنه زاد إرهاباً على إرهابه، فلا يستطيع أن يخرج ما بداخله، إلا بنظرة الشفقة التي بدأت تسترم فوق وجهها، لتعرف ما وراء حائط السكون الذي حال دون وصولها لحقيقة السؤال

فيقول، لقد قررت أن أذهب للحرب... ولا أستطيع إلا أن ألبى نداء الضمير، سامحيني أرجوك

كالصاعقة، ينزل الخبر عليها.. فتتوه داخل طرقات الوطن الذي ألغت دروبه بمدخله ومخارجه.. فلا تعلم أين تذهب، وبما تجيب سوى بإنهيار سيل من الدموع حتى كاد ذلك النهر، أن يغرق فيه

بحرارة لا تقل درجة عن تلك الشمس المشتعلة بدفئها الذي كسى برد الغروب... يحتضنها حتى يوشك كسر أضلعها الذائبة

يضع يده فوق يدها ليستكملان التجديف في رحلتها القصيرة داخل ذلك النهر الطويل

وهي الجاهلة بفن السياقة بدونه في بحر الحياة، تمت في تلك اللحظة لويسمح القدر لها بأن تكمل معه طريق العمر للنهاية... فيمضيان سنينهما شابا وشيبا حتى تتجدد وجوههما في إبتسامٍ أو تتعثر دموعهما فيها

يرسو القارب الصغير على ضفة النهر
يدخلان أبواب بستان بسيط، ومن الجهد والإرهاق، يفترشان الأرض للنوم

أتعلم ما أريده حقا في هذه اللحظة.. تقولها والشوق ينطق بعينيها

يعلم ما ترمي إليه، ومع ذلك كان يجارها في ما تقوله، حرصاً منه على ألا تجرح الحقيقة المرة مشاعرهما الرقيقة، فتكم السر في قلبه، ولم يفصح عنه، إلا بصدفة كشفتها يد القدر بعد موته

يبتسم بالرضا، وما ذنبه؟!... إن عدت، فقد أتأخر عليه، بل وسأحرم من متعة تأمل أيامه وهو يكبر أمامي لحظة بلحظة، وإن لم أعد، فلم تفرضين عليه حكماً بالحياة داخل عتمة الحرمان من أب تاه في نور الدنيا التي سيخرج إليها

بحزن عميق، تردده: ولكنني أريد شيئاً منك، يحيى معي لأني لا أعرف كيف أحيا بدونك

بالفرض النهائي يهز رأسه: ثم أنت، ألم تفكري كيف ستكون حياتك معه، ثم لم تكلفين نفسك وإياه بما لا تحتملانه... وإن لم أعد حقاً، فلن أقبل بأن أغلق الأبواب عن أي فرصة للزواج بغيري من بعدي وأنت بين يديك طفل يتيم الأب... لا لا عفواً لست أناثياً

تندesh من تضحيته التي لا تنتهي حتى برحيله، وتحس بقوة رفضه، فلا تعرف كيف الرد إلا أن تقول إن كنت ترى ذلك، فأني أعتز بأن أكون أنانية فيك، بل وبحبتي معك، فإن قبلت بأن أحيا بدون حياة، فحقاً لا أدري ما إذا كنت سأسخط عليك، أم يحل راضي

وإعلم، إن لم أكن سيباً في أن تنتصر وتعود إليّ، فتأكد بأنني لن أقبل أن أكون سر هزيمك، لذلك فقط سألبي طلبك، وتذكر أيضاً أنني لم أنازل عنك أو حتى بشئ منك، إلا وأنا مكرهة على العبادة في محراب حبك

يسود الصمت، ويغلبهما النعاس تحت شجرة البرتقال

مع حلول الأشعة الأخيرة لشمس الغروب على أرض البستان، وقبل دخوله العُش، يهز الضعن بثقله عصفور أبيض... فيوظفها من تلك غفلة

كأخر وردة برتقال كانت نائمة فوق غصنه، الذي روته بمياه نيلها العذبة فأصبح أجمل عود من بين تلك الأشجار، حتى إكتسبت ثماره نكهةً مميزةً في فمها، وطعماً فريداً بحلاوته المرة.... تستيقظ، فتتحس أثره، تبحث عنه فلا تجده... تركض بين تلك الأشجار، تحاول عبثاً الوصول إليه، حتى تدرك حقاً تلك الحقيقة المرة

تتذكرها، ولا تستطيع الأيام أن تحفرها كلمةً في كتاب النسيان، تلك النظرة الحزينة في عينيه المبتسمة بالرضا، قبل رحيله... فتقول لنفسها، حتى ردها الكون كله في صداه المكتوم: رحل عني، مضى.. مضى

كان قد سبقها... إلى أرض أخرى
ويأتي السؤال.. هل سمح القدر لها بأن تلحق به، أم أنها هي من لم تكتفي بتسرقته من عالم الأحلام إذا ما زارها، ليؤنس وحشة ليلها؟

في الظلمة الحالكة، كالدرع الواقي لتلك المدينة، كانت وقفته... حائلاً دون دخول دبابات العدو النجسة، أرض أمه الطاهرة، وصاحب بأس في دفاع لا يعرف الموت إليه طريقاً، إلا برشق الرصاص، أوسمة شرف ورجولة على صدره... غير أن دمائه لم تروى رمال تلك الصحراء

أخفى عنها الحقيقة، ولم يشعرها يوماً بعجزها.. تلك الزوجة العاقر التي لم تلد ابناً غيره، كانت بذوره الخصبة في أرضها، كالنجوم في السماء لا تزيدها غير جمالاً وأنوثة.. دون ثمار تحصد إلا بعين تتأمل بيدع صنع الله في خلقه

لم يرى من زوجته إلا حنان الأم، و رقة الحبيبة، و دلال العشيقه
كان يجهل ذلك الأناني الذي أثر بشرف التضحية لنفسه، أنها لا تقل عنه قوةً في العطاء، فبنت لبنات تضحياته من أجلها، سوراً منيعاً من الوفاء الخالص له... ولم تسمح لأحدٍ غيره، دخول مدينتها المحصنة، التي لم تعرف أبوابها العذراء غير حديده المنصهر، مفتاحاً لها

لأول مرة، منذ عام مر على إستشهاده.. كانت يقطنها الأخيرة، وقد فاتها منظر الغروب بدقائقه التي تمر مسرعة بها، حين غلبها النعاس معه تحت الشجرة، فلم تستطع العفو عن خطيئتها التي لا تغتفر

وهي أسيرة وفائها للغروب، بكت بحرقه ندم إتشعلت منها الشمس

فلم يواسيها في ذلك، سوى طائر السلام الذي أتاها واقفاً على سور شرفتها المطلة على النهر، ليخطف حريرها الكستنائي، ويحملها فوق جناحيه، فينهى ذلك الإنتظار الذي أجهدتها تأخيرها منذ اللحظة التي إرتبطت حياتها بحياته... لتلحق به، تاركةً نهاية عصر الخريف، إلي بستان التفاح العسلي، حيث لا تعرف شمس المحبة فيه معنى الغروب

9. الأخرى

كيف إستطاع أن يفكر في غيرها، وهو لا يفكر إلا فيها

قالت له : لا تظلمها
فكيف إذا تعلقت بك، وأحبتك مثلي
كفاني أنا من الناس بعذابك

لكنه لم يسمع كلامها
فذهب للأخرى، وتركها هي الأخرى !!!



10. أنت..أنا

لقد تركتني، وأنا لا أريدك... بل كرامتي أحفظها
ولكن ذكرياتي مثل نسمة صيف باردة.. تنعش جسدي الملتهب من شوقي إليك
أريد فقط أن أراك... دون أن تجدني
فدعني بيني وبين نفسي... أهواك
ولا تتطفل على حرمتي في عشق الذات



سكين الشك

=====

كانت لطالما تقول وكأنه دستور حياتها
أموت على يقين، خير من أن يقتلني سكين الشك
ولكن هل ما حدث لها، كسر تلك القاعدة أم أنه أكدها
وإن كان قد كسرهما.. فهل تعمدت ذلك، وهل هي من كسرتها
وإن كان قد أكدها.. فهل هي من حققتها أم يد خفية فعلت ذلك
لا أعتقد أنها عادت تفرق كثيرا.. مادامت النتيجة واحدة

غير أنها قد تفرق لمن خلفها، عليهم يتعظون مما حدث، فتكون عبرة لهم
ولا أشك لحظة أن القصة ستتكرر، لأننا نحن البشر لا نعترف إلا بما نراه أمامنا رأي العين
ومن المدهش، إذا ما رأينا، نصر على تجاهله، بل والأكثر من ذلك، هو تكراره

يمر المحقق من فوق الجثمان.. ويدقق النظر فيما حدث لها
يجدها مقتولة بذلك السكين المعروز بقلبها
ولكن بصمات من تلك التي على السكين.. بيدها أم يد قاتلها
هل تعمدت الانتحار، حينما سلمته نفسها
من هو.. ألم يكن نفسها في يوم من الأيام.. مناديا إياها.. إلى نفسي
وكان الأرواح قد إمتزجت على إختلافها، فصبت مزيجها في كأس الأجساد وتوحدت آثار اليد معا

ثم ينظر من حوله، هناك لوحة كانت قد رسمتها بيدها له، عليها توقيعها
وكانها شهادة منها على نبل ما يفعله من أجلها، ومن أجل سعادتها، فأحبته أكثر من حبها له وحبها لها
إلا أن أثر الدم المتناثر من جثمانيهما، قد شوه تلك اللوحة.. فما عادت واضحة المعالم أو الملامح، كتمثيل السكين
بجسديهما

كانت صادقة في رسمها بكل التفاصيل الملحوظة وغير الملحوظة

غير أنها ربما لم تكن ترسم ما تراه، بل ما تريد رؤيته
ومع كل ذلك.. فقد كذبها، وهي الصادقة معه، مؤكدا إحترافها في الرسم والتخطيط وسذاجته في تصديق حقيقة، أنه هو
الوحيد في تلك اللوحة

قتله سكين الشك، فما إكتفى بنفسه عنها، بل وكأنه إستمد منها قوتها، ليجمع عليها جراحها الكامنة بقلبها والتي لطالما
أخفتها عنه حتى لا يتأثر أو يحزن لحظة عليها، ويغرز بسكينه طعنته الأخيرة، ليقف ساقطا و ميتا منتصرا فوقها

11. وقتاً للحب

بين الأرقام المبعثرة في تلك الدائرة المغلقة عليك
سأفصح لك مكاناً، كإستراحة بين ساعات عمل طويلة
وليس لك عندي غيرها
حتى تأتي و تضع عقاربك فوق ساعتني
لكن قل لي: كم هو الوقت الآن؟؟



12. خارجاً عن الحجاب

الجو صافي... والهواء يشرح فؤادي
أقف عند النافذة.. وأفتح شعري خارجاً عن وشاحي
أنظر للقمر و قد إكتمل بدرأ
لا يلعب مع نجومه، بل يطير فقط في سمائي



وأنام في ضوء القمر

=====

أحاول جاهدة من الإرهاق أن أنام...

فأصدر الأمر لعيني، وترد الإجابة جفوني مستخدمة مفتاحها الحديدي الذي كان قد ذاب من كثرة إستخدامه بين فتح وقفل

وأقرر أن أتوقف عن التفكير فيما جرى ومر
فأغمضهما مرة أخرى.. إلا إنني أستشعر شيئاً رقيقاً.. يداعب جفوني
إنه هو إذا.. يلعب لبعيته معي

ضوء القمر.. أه منه ..

كم هو رقيقٌ، و عجيبٌ أمره
فأدير وجهي بعيدة عنه، ويلتف جسدي في تقلبات إشتكى من كثرتها سريري

يجب أن أنام.. لدي الكثير من العمل في الصباح، ليس لدي الوقت لهذا
إلا أن ضميري يؤلمني ويره قني فوق إرهاقي، كيف أشيح بوجهي بعيدة عن ضوء القمر، وقد نزل من سمائه إلي أرضي

فأقرر بأن أسمح له بمداعبتني، وليكن ما يكون
إلا إنني بمجرد أن ألتفت إليه، أجده هو أيضا يلف فوق أرضي، و يبتعد عني

كيف الماء معه يتراقص بين مد وجزر.. وكيف هي مشاعري نحوه.. بين حب و كره
إلا أنه في النهاية، كما تغلب صفة الشفافية على الماء بنقائه، تغلب صفة الرقة على مشاعري بحنانها عليه

فأقرب وجهي منه أكثر، و أتمسك به أكثر وأكثر
فالنوم قد خاصم ليلي، وضوء القمر صالحني عليه

و بمجرد أن أستشعره مرة أخرى.. أبتسم
فأغمض عيني، وأنام في ضوء القمر

13. رقصة للحياة

على المسرح.. يراقب حركتها
تدور ويدور كل ما حولها.. حولها

ياحتراف، تتماسك أمام الجمهور المنبهر من ذلك الأداء
لم يعرف مدربها أنها بتلك القوة
و لم يكن يعلم أيضاً.. أنها أسدلت ستائر الحياة، كرقصة حلاوة روح قبل الموت



14. الأغنية

بكل إحساس تغني، والصوت عذب
تطير بالناس إلى دنيا غير التي هم عليها

و كأنهم ذوي أجنحة من خيال
غير أن من بينهم حبيبا... عصفور أصم و أبكم



طمئينة الموت

تنظر إليها قائلة: لن يرجع
إطمئني .. إطمئني .. فلن يعود

فتردها بنظرات الحسرة المكتومة داخل أحشائها وكأنها تقطعت وتحولت لأشلاء جثة متناثرة
نعم... نعم سأطمئن.. طمئينة الموت
فقد غادر الأمل بيتي، متجها إلى مدافنه
تاركا عالم الأحياء، بعد أن كان صداه يملأ الأفق

قتلته إذا، وهو الذي كبر أمامها يوما بعد يوم
كطفل في مهده، لحظات حياته قصيرة.. لكنه أخذ منها الكثير، وكأنه عجوز قضى معها سنين حياتها الطوال

بينها وبين نفسها، ترفض تصديق هذه حقيقة

وكانه إستيقظ من سباته الأبدى، ليمنحها أنفاسه الأخيرة
متسائلة، هل سيأتي من بيعته من بعد موته؟؟
فيزور أحلامها ، قائلا : أنا لم أمت.. فلا أزال حيا .. أتعلمين لماذا؟

ويخوف منه ورغبة فيه ، ترد : وكيف ذاك يا سيدي، وأنا من شهدت جنازتك

فبيتسم بهدوء مجيبا: لأنني شهيد.. شهدت تضحيتك من أجل أن أعيش
فلا تحسبين من قتل في سبيل حياتي ميتا ، بل هي الحياة حقا

فأرواح البعض في صناديق زجاجية ملفوفة برداء الأنانية محبوسة
أجساد تمشي، وهي جثث على الأحياء محسوبة

وان لم تصدقي أمر موتي، فلا بأس بكي عليهم.. إطمئني

فسلواك، أن تذكرني قاتلي
بأن لن يفيد تجريحكم بعد الآن

وأن إذكروا محاسن قتلاكم
وإطمئنوا لهم ومنهم... طمئينة الموت

15. عزف

دق على أناملي
وتلاعب بعواطفني
إضغط على بعضي، وأهجر بعضي
ولكن إعلم أن جمال عزفك، يفوق صوت الألم



16. وردة يابسة

لم يقيدها بتذكار ممثل في مجرد وردة يابسة داخل كتاب قديم، حتى لا تتألم لرحيله
فأجدها لا تستمتع بوحدها.. إلا في ذكرياتها معه
تجول برأسها يمناً ويسرة... فتأخذها بين حنين إليه ، وتمردٍ عليه

